

التنكر



اتفقت مع أخي على أن نخرج على بقیة أفراد العائلة متنكرين في زي شرطيّ ومساعده . اشترينا حواجب وزينة وصنعنا شعرا مستعارا. ثمّ اختلينا في المساء في غرفة في حديقة المنزل بعد أن أوصدنا بابها حتى لا يتفطن إلينا أحد.

شرعنا في التنكر حتى أحكمناه . فغيرنا ملامحنا وحفظنا أدوارنا ، فألصق كل واحد الشارين و الحواجب على وجهه . ووضع على رأسه الشعر الاصطناعي . تقمّصت دور الشرطيّ الصّارم وخرجت أحمل مسدّسي . تقمّص أخي دور المساعد المنضبط . خرجنا على أفراد الأسرة وهم في قاعة الجلوس يشاهدون برامج آخر الأسبوع . ولم تكد الأنظار تقع علينا حتى صاحت أمي بكلّ قوتها "من أنتما ؟ وكيف دخلتما علينا بدون استئذان ؟" . و اختبأ يوسف وراءها وأخذ يرتعش من شدّة الخوف واغرورقت عيناه دموعا . وفي الحين، ضمّت أمي ابنها إلى صدرها. وسدّ أبي الطّريق علينا وبدا كالجمل الهائج يزد ويزمجر وأخذ يزعق بأعلى صوته "يبدو أنكما مخطئان فليس بيننا سارق ونحن أسرة مسالمة والآن هيّا أخرجنا مع السّلامة " أجبت بحزم "أعرّفك نفسي : أنا الملازم الأوّل وقد أتيت في مهمّة لآخذك والإرهابيّ الذي تخبّئه ... أمّا الآن فأمرّك أن تسلّم نفسك وتخبرنا عن مكان المجرم الذي تخبّئه في منزلك " قال أبي سائلا "إرهابيّ مجرم ... ماذا يا سيّدي؟" قلت "لا تتظاهر بأنك لا تعرف شيئا ذلك الإرهابيّ الذي تخبّئه متورّط في سرقة بنك المدينة وهو هارب من السّجن وأيضا لقد أتتنا معلومات وإشارة تدلّ على إن الإرهابي هنا " .

أمسك أخي والدي من يده قائلا "لآخر مرّة أخرج المجرم من منزلك يا سيّدي وتفضّلا معنا إلى مركز الشرطة لمُسائلتك وإن لم تمتثل لأوامرنا فسوف يكون العقاب مضاعفا".

خافت أمي فتوسّلت إليّ قائلة "أرجوك صدّقه فهو يقول الحقّ " .

قلت لها : "صدّقيني يا سيّدي ليس بالحيد حيلة... ويجب عليّ أن أطبّق القانون وكما تعلمين فالقانون لا يحمي المغفلين " .

غضب أبي غضبا شديدا وبرزت عروقه كأشجار الخريف وصاح " ماذا أنتما بصدد القيام به تتهماني بتخبئة الإرهابي وتريدان اصطحابي إلى السّجن ؟ اخرجنا من بيتي " انفجرت ضاحكا فانكشف بذلك أمري . تفاجأ أبي بموهبتنا وواصلنا سهرتنا ضاحكين و مستمتعين .